المصري اليوم
تصدر عن مؤسسة المصري اليوم للصحافة والنشر

«الطليعة ٢١»

الإثنين، ٢٠ فبراير ٢٠١٢

بقلم خالد منتصر

مجلة «الطليعة»، التى كان يرأس تحريرها الكاتب والمناضل الراحل لطفى الخولى منذ تأسست فى ١٩٦٥ إلى أن أغلقها الرئيس السادات فى ١٩٧٧، كانت أكبر من كونها مجلة، فقد كانت منبراً للأفكار التقدمية الثورية الحالمة بغد أفضل وعقل أنضج، ومنذ أن أغلقت حاول البعض بعثها من جديد لكن الحلم لم يكتمل، وكنت أتساءل: ألم يحن الوقت، خاصة بعد ثورة يناير، لأن تصدر «الطليعة» التى طالما بشرت بالثورة؟... إلى أن قرأت الإصدار الجديد «الطليعة ٢١» تحت إشراف د. إيمان يحيى ومصطفى الجمال، أيقنت أن أفكار التقدم والتنوير لن تموت رغم سيطرة الأفكار الظلامية على مصر وانتشارها السرطانى الذى يهدد عقل الوطن بألزهايمر حاد وشلل مدمر.

العدد به مقالات وحوارات تستعصى على التلخيص والاختزال، منها حوار مهم مع الروائى الجميل «صنع الله ابراهيم»، وملفات عن الإسلاميين ومستقبل مصر والجيش والديمقراطية، ومقال فى منتهى الأهمية بقلم د. شوقى جلال تحت عنوان «على الطريق إلى جاهلية جديدة».. أتمنى أن أنقل لكم قريباً أجزاء منه.

من أهم ما فى «الطليعة ٢١» نبوءة المؤرخ الكبير الراحل رؤوف عباس بالثورة القادمة بطريقة تكاد تكون يقينية، وأهمية هذه النبوءة هى التأكيد على أن هذه الثورة ليست نبتاً شيطانياً، وأنها ليست بلا أب أو أم، وأن الأجيال التى ناضلت من المفكرين والكتاب والفنانين لهم نصيب وافر فى ولادة جنين هذه الثورة التى تشكلت فيما بعد على أيدى شباب يناير.

توقع رؤوف عباس الثورة منذ خمس سنوات، وأسبابه كانت ما يلى:

- السلطة لم تراع البعد الاجتماعى فى سياساتها، ولم تفكر فى انتشال الناس من الفقر والجوع والمرض.
- خديعة الوقوع فى فخ ما يعرف بـ«صبر المصريين» وفرط الاعتماد على سلبيتهم المزعومة، ويقول إن قوانين الحركة والسكون فى هذا البلد غريبة جدا، فدائماً يقال إن الشعب سلبى، والناس لا تتحرك، لكن كلما زادت السلبية كان هذا نذيراً بانفجار غير محسوب العواقب، إذ ليس لديهم ما يخسرونه سوى قيودهم وأصفادهم.
- توهم النظام وزبانيته امتلاك القوة المطلقة، اعتماداً على الأمن المركزى الذى يصور للسلطة أن كل شىء تحت السيطرة، وأن فى إمكانه تلقين أصحاب الحركات الاحتجاجية دروساً فى الأدب، متغافلاً عن وجود مخزون استراتيجى من القوة النسبية فى المجتمع يتم استدعاؤه فى لحظة الغليان. وصف هذا قائلاً «حين لا يبقى فى قوس صبر المصريين منزع للسهام، فيهب الشعب عن بكرة أبيه هبات تلقائية تتخذ طابع العنف، وتلحق الدمار برموز الظلم والاستبداد».

لم يكن هذا المؤرخ العظيم يقرأ الطالع أو يضرب الودع وإنما كان يمارس منهجاً علمياً، فحدد أربعة أعراض مرضية تنذر بنهاية كل عصر فى التاريخ، هذه الأعراض هى:

- بروز الكثير من الأزمات المستحكمة الناتجة عن سياسات غير موفقة وفقدان النظام للرؤية.
- انشغال النظام بما يدور فى دائرة مصالحه الضيقة، مما يجعله عاجزاً عن قراءة واقع الأزمة ويظل يصفها بأنها أزمات فئوية.
- شمولية الأزمة، حيث تطال كل شىء: سياسة واقتصاداً واجتماعاً.
- لجوء النظام لسياسة القمع لا الحوار باستخدام العصى والأمن وتجريم نقد السلطة والعزل السياسى وحشد السجون بالمعتقلين.

ما سبق يؤكد لنا أن المثقف التقدمى هو زرقاء اليمامة لمجتمعه، يرى الخطر ويلمحه قبل أن يدق على الأبواب ويلمس الأحداق والجفون ويتوغل إلى الأحشاء والجماجم، أتمنى أن تظل «الطليعة» منبراً لكل رادار ثقافى يشير إلى الخطر، وسونارا فكرياً يحدد مكان الورم، طاردة لمنابر الدجل والخرافة التى تمثل سحابة سوداء وضباباً كثيفاً يعمى الرؤية ويخنق الروح.

info@khaledmontaser.com

http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=328959&IssueID=2417